عن

المطيعين يتحاشون على الملاذ قاسم الفقير صلى الله عليه وسلم لانه بفتح
العرفى عن شىٔ من الضعف والهوان وانه صلى الله عليه وسلم اغنى الاغنياء
وملك الملوك الارض والسماء كذا سمعت من شيخى ره وقد نقل عن سيدنا
ومولانا شيخ الثقلين محى الدين ابى محمد عبد القادر جيلانى رض انه سئل
عنه الغنى الشاكر افضل ام الفقير الصابر فقال الفقير الشاكر افضل من
كل منهما وهو فى الحقيقة اشارة الى فضلية الفقير يعنى انه ينبغى ان يشكر
الفقير على فقره لكونه نعمة عظيمة من الله سبحانه عليه هذا وقد اشتهر
من بعض فقراء الصوفية انه قال الفقر الاضطرارى افضل من الغنى سيما
الاختيارى منه وينبغى ان يعلم انه ماذا يريد من الفقر الاضطرارى فان
اراد الفقر الذى صاحبه معه فحاشا لانه كاد ان يكون كفرا بل مراده منه
ان الله اضطره الى الفقر واختار له ذلك وهو لا يريد ولا يختار بل يريد
الغنا وهو سبحانه جعله فقيرا بلطفه وورثه صلاح حاله ورزقه فيه
الصبر والرضا كما ينبغى ويحرى والفقر الاختيارى ان يترك الغنا و
يختار الفقر بارادة منه ورد به صلاحه فيه فالقايل بهذا القول لو رجح
هذا الفقر الاضطرارى على الاختيارى ويقول ذلك مقام المحبوبية
اختاره الله له وهذا مقام المحبة اختاره العبد لنفسه لم يبعد والله
اعلم الفصل الاول قوله رب اشعث والشعث محركة انتشار الامر ومصدر
لاشعث للمغبر الراس شعث كفرح والتشعث التفرق وقوله لو اقسم
على الله لابره قيل معناه اى لو سال الله شيئا واقسم عليه ان يفعله
لفعله ولم يخيب دعوته وقيل معناه لو حلف ان الله يفعله او لا
يفعله صدق فى يمينه وابره فيها وهذا هو الاظهر ويؤيده حديث
انس من النضر لا والله لا تكسر ثنيتها وقدم الحديث قال الطيبى ومما
يؤيد الاول لفظ على الله لانه اراد به المسمى ولو اريد به اللفظ لقيل بالله

٦٥

بالله انتهى ويجوز ان يقال صلة اقسم محذوف وعلى الله متعلق بفعل مقدر
تقديره لو اقسم بالله معتمدا على الله فى عزه برة لابره فافهم وللحديث
تاويل آخر قريب من هذا المعنى ذكرته فى الفصل الاول من باب الغضب
والكبر من حديث حارثة قوله اى سعد هو سعد بن ابى
وقاص احد العشرة وقوله ان له فضلا على من دونه ممن ليس فى مرتبته
فى السخاوة والمراد شخص معين كان ضعيفا فقيرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما تنصرون على الاعداء ويوسع عليكم الرزق
ببركة ضعفائكم وفقرائكم فما تفخرون بشجاعتكم وسخاوتكم قوله قمت
على باب الجنة هذا اما اخبار عما سيقع فى الآخرة والتعبير بلفظ الماضى
لتحقق الوقوع او راى ذلك ليلة الاسراء وكوشف له صلى الله عليه
وسلم ذلك فى غيرها يقظة ومناما والله اعلم وقوله فكان عامة
من دخلها المساكين صح لفظ عامة والمساكين بالرفع والنصب
فالرفع على انه اسم كان والنصب على الخبرية وقوله واصحاب الجد
بفتح الجيم وتشديد الدال الجد البخت والحظ والرزق والعظمة كذا
فى القاموس وفى الصراح الجد بهره وبخت وبى نيازى وتوانكرى و
عظمت وبزرك شدن در چشم كسى وقوله غير ان اصحاب النار الخ
فالناس قسمان كافر ومومن والمومنون فقراء واغنياء فالكافرون
هم اصحاب النار يومر بهم الى النار حتما والفقراء الذين لا تبعة عليهم
يدخلون الجنة بغير حساب والاغنياء ومن فى حكمهم من عصاة
الفقراء يحبسون حتى يحاسبوا اما ان يعفى عنهم فيدخلون الجنة
او يعذبوا ومصيرهم الى الجنة هذا هو المراد من الحديث موافقا
لما هو المذهب فافهم قوله اطلعت فى الجنة اى اطلعت على الناس فى
الجنة حال منها او منهم وقال الطيبى ضمن اطلعت معنى تاملت ولذلك

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University